المبحث الأول
ترجمة الإمام الدوري

اسمه ونسبه وكنيته:

الدوري هو أبو عمر المقرئ حفص بن عمر بن عبد العزيز بن صهبان - ويقال :صهيب -بن عدي بن صهبان – ويقال :صهيب - الأزدي مولاهم، الدوري، البغدادي ، الكوفي ([1]) نزيل سامراء، الضرير، النحوي، مقرئ الإسلام، شيخ العراق في وقته، الإمام العالم الكبير ([2]) وقولهم :الأزدي مولاهم، فيعني :أنه ينسب إلى أزد شنوءة ([3]) بالولاء، لأن الدوري من الموالي، وليس بعربي، وقولهم :الدوري نسبة إلى

١– لم أجد من ذكر أنه كوفي سوى ابن الجوزي، ينظر :ابن الجوزي، أبو الفرج عبد الرحمن بن علي بن محمد (ت ٥٩٧ هـ)، المنتظم في تاريخ الأمم والملوك، ط ١،(دراسة وتحقيق محمد عبد القادر عطا، ومصطفى عبدالقادر عطا)دار الكتب العلمية، بيروت، ١٤١٢ هـ، ١٩٩٢ م .٣٤٢/١١

٢– ينظر : ابن سعد ، محمد بن سعد بن منيع الزهري (ت ٢٣٠ هـ) ، الطبقات الكبر ى، ط ١، وابن الجزري أبو الخير محمد بن محمد بن محمد عمر (مكتبة الخانجي ، القاهرة، ١٤٢١ هـ، ٢٠٠١ م٩) عني بنشره براجستراسر(، مكتبة الخانجي، ، بن محمد(ت ٨٣٣ هـ) ،غاية النهاية في طبقات القراء، ط ١، والذهبي، أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان(ت ٧٤٨ هـ) ، سير أعلام النبلاء ط١ ١٧ م،(تحقيق أبي سعيد عمر العمروي (وبهامشه أحكام الرجال من ميزان الاعتدال في نقد الرجال ، النبلاء، ط ١ ، والذهبي، معرفة القراء الكبار على الطبقات للذهبي ، دار الفكر، بيروت، ١٤١٧ هـ، ١٩٩٧ م ،(تحقيق بشار عواد معروف، وشعيب الأرناؤوط، وصالح مهدي عباس (مؤسسة الرسالة ، والأمصار، ط ١ ، وقد ورد تصحيف{ حفص } إلى { جعفر } عند ابن النديم ، في الفهرست ، بيروت، ١٤٠٤ هـ، ١٩٨٤ م ، ينظر :ابن النديم، أبو الفرج محمد بن إسحاق،(ت ٣٨٥ هـ) الفهرست، مجلد واحد،) تحقيق رضا تجدد (دانشكاه ، طهران، ١٣٥٠ هـ ١٩٧١ م، ص :٣٢ ، وبالنسبة للاسم الخامس من نسب الدوري وهو) عدي (فقد ورد عند ياقوت الحموي(عيسى) بدلا من(عدي) ، ينظر :الحموي ، أبو عبد الله ياقوت بن عبد الله(تحقيق عمر فاروق الطباع)، (ت ٦٢٦ هـ) معجم الأدبا ء– إرشاد الأريب إلى معرفة الأديب –، ط ١مؤسسة المعارف، دار ابن حزم، بيروت، ١٤٢٠ هـ، ١٩٩٠ م .

٣– ينظر :السمعاني، أبو سعد عبد الكريم بن محمد بن منصور (ت ٥٦٢ هـ) الأنساب، ط ١ ، وينظر الدكتور حكمت بشير في تحقيقه لكتاب الدوري ، حفص بن عمر بن عبد العزيز(ت ٢٤٦ هـ)، جزء فيه قراءات النبي صلى الله عليه وسلم، ط ١، مجلد واحد،(تحقيق .الدكتور حكمت بشير) مكتبة الدار، المدينة المنورة، ص :١

الدور، موضع ببغداد ومحله إلى الجانب .الشرقي([1]) وقولهم :الضرير، المراد هنا الضرير الأصغر ([2])، وليس الأكبر، لأن الدوري عمي في آخر حياته لكبر سّنه، وأما الضرير الأكبر فهو أبو عمر الضرير حفص بن عمر وقد ولد أعمى، . ولذا عرف بالضرير الأكبر ([3]) .

مولده ونشأته:

ولد الدوري في بغداد([4])، قال الجعبري: " ولد بها أيام المنصور سنة خمسين ومائة " ([5]) ، وأيده ابن حجر([6])، ولكن الذهبي- رحمه ا لله -ذكر أنه ولد سنة بضع وخمسين ومائة ([7]) ، وهذا غير صحيح، فالذهبي نفسه ذكر أنه توفي وله ست وتسعون سنة، وكانت وفاته سنة ستٍّ وأربعين ومائتين ([8])، وهذا يؤيد قول الجعبري وابن حجر ، وذكر ابن السلار قولا أبعد من قول الذهبي، فقد ذكر أنه ولد سنة ست وخمسين ومائة، وتوفي سنة ست وأربعين ومائتين، وأنّ عمره ستّا وتسعين سنة([9])وقد نشأ الدوري نشأًة علمية مبكرة، فمنذ صغره كان منشغلا بالقراءات وحبها وطلبها، وقد

---

[1]- ينظر :ابن الأثير الجزري، أبو الحسن علي بن محمد،(ت ٦٣٠ هـ) ، اللباب في تهذيب الأنساب ، دار الفكر ، بيروت . وينظر :السيوطي ، جلال الدين عبد الرحمن ، (ت٩١١ هـ) لب اللباب في تحرير الأنساب،ط١، تحقيق محمد أحمد عبدالعزيز . دار الكتب العلمية ، بيروت ٣٢٦/١.

[2]- ينظر :المزي، جمال الدين أبو الحجاج يوسف،(ت ٧٤٢ هـ) تهذيب الكما ل في أسماء الرجال، ط ١ (تحقيق بشار عواد معروف) ، مؤسسة الرسالة، بيروت، ١٤١٨ هـ، ١٩٩٨ م.

[3] - ينظر في ترجمته :ابن أبي حاتم ، أبو محمد عبد الرحمن بن أبي حاتم الرازي، (ت ٣٢٧ هـ) ، الجرح والتعديل ط١ (تحقيق مصطفى عبد القادر عطا) دار الكتب العلمية، بيروت، ١٤٢٢ هـ، ٢٠٠٢ م، وابن حبان، أبو حاتم محمد بن حبان البستي (ت ٣٥٤ هـ) كتاب الثقات، ط ١ وضع حواشيه إبراهيم شمس الدين، وتركي فرحان المصطفى ، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٤١٩ هـ، ١٩٩٨ م.

[4]- ينظر :ابن السلار، أبو محمد عبد الوهاب بن السلار(ت ٧٨٢ هـ)، طبقات القراء السبعة وذكر مناقبهموقراءاتهم، ط١، مجلد واحد،(تحقيق أحمد محمد عزوز) المكتبة العصرية، صيدا، بيروت، ١٤٢٣ هـ، ٢٠٠٣ م، ص :١٣٢.

[5]-الجعبري، إبراهيم بن عمر الخليلي،(ت ٧٣٢ هـ) كنز المعاني في شرح حرز الأماني ووجه التهاني،(تحقيق أحمد اليزيدي)، وزارة الأوقاف والشئون الإسلامية، المملكة المغربية، ١٤١٩ هـ، ١٩٩٨ م ٢٨/١ .

[6]- ينظر :العسقلاني، أبو الفضل أحمد بن علي بن حجر ،(ت ٨٥٢ هـ)، تقريب التهذيب، ط ٢ (تحقيق الوهاب عبد اللطيف) دار المعرفة، ١٣٩٥ هـ، ١٩٧٥ م :٢٤.١ / ٦

[7]- ينظر :الذهبي، سير أعلام النبلاء :١٠٤م.

[8]- ينظر :الذهبي، ا لعبر في خبر من غبر، ط ٣٥١.١ /١٤٠٥ هـ، ١٩٨٥ م :١(تحقيق محمد السعيد زغلو ل)دار الكتب العلمية، بيروت، ٣٥١/١.

٧- ينظر :ابن السلار، طبقات القراء السبعة، ص :١٣٢

كان عالي الهمة في ذلك، وقد أدرك الدوري حياة الإمام نافع ولكن حالته المادية السيئة حالت دون سفره للأخذ عن الإمام نافع، يقول الدوري عن نفسه " أدركت حيا ة نافع، ولو كان عندي عشرة دراهم لرحلت إليه "([1])

أبنــاؤه:

لم أجد من ذكر ابنه عمر لأنه يكنى به، ولكن استطعت أن أقف على ذكر ابنين له،

أحدهما : أبو جعفر محمد الأزدي، وقد" حدث عنه والده أبو عمر أحاديث كثيرة في كتاب قراء ة " . ([2]) _ النبي صلى الله عليه وسلم .

والثاني :أبو بكر محمد بن حفص الدوري، وقيل أحمد بن حفص، مات سنة تسعٍ وخمسين ومائتين([3])

[1]- الذهبي، معرفة القراء الكبار ١٩٢/١

[2]-السمعاني ، الأنساب : ٥٠٣/٢

[3]- ينظر السمعاني، الأنساب: ٥٠٣/٢

المبحث الثاني
حياته العلمية

شيوخه وتلاميذه.

شيوخه:

مما يدل على مكانة الدوري العلمية ما حظي به من كثرة شيوخه في الإقراء والحديث، أما شيوخه في الإقراء؛ فقد قرأ على إسماعيل بن جعفر، وأخيه يعقوب بن جعفر، و سَليم بن عيسى، ومحمد بن سعدان، وعلي بن حمزة الكسائي، وحمزة بن القاسم، ويحيى بن المبارك اليزيدي، وشجاع بن أبي نصر البلخي ([1])، وسمع الحروف من أبي بكر شعبة بن عياش ولم يدركه ([2]) .

وهؤلاء الشيوخ هم أبرز من قرأ عليهم الدوري وأخذ منهم القراءات، وسيأتي تفصيل القراءات التي أخذها عنهم والحروف التي قرأ بها عليهم فيما بعد.

وأما شيوخه في الحديث فهم أكثر عددًا من شيوخه في القراءات، وهذا لا يعني أن الدوري محدثٌ أكثر من كونه قارئًا، وإنما يرجع هذا إلى عدة أسباب :

أولا : كثرة الشيوخ المحدثين وقلة الشيوخ المقرئين.

ثانيًا :قلة المؤلفات في طبقات المقرئين وكثرة المؤلفات في طبقات المحدثين .

ثالثًا : أكثر القراء لهم رواياتٌ في الحديث، بينما قلة من المحدثين قد يعدون قراء، ولهذا ربما عد من شيوخه في الحديث من كان قارئًا ولم يعد من شيوخه في الإقراء، فلهذه الأسباب قلّ شيوخه في الإقراء وكثر شيوخه في الحديث مع كونه عرف بالمقرئ ولم يعرف بالمحدث، وعلى العكس من ذلك فأكثر شيوخه في الإقراء عدوا من شيوخه في الحديث.

---

[1]- ينظر :الخطيب البغدادي، أبو بكر أحمد بن علي،(ت ٤٦٣ هـ) تاريخ بغداد أو مدينة السلام، ط ١، (تحقيق مصطفى عبد القادر عطا) ، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٤١٧ هـ ١٩٩٧ م. والصفدي، صلاح الدين خليل بن أيبك، (ت ٧٦٤ هـ)، الوافي بالوفيات ، ط١ (تحقيق أحمد الأرناؤوط، وتركي مصطفى) دار إحياء التراث العربي، بيروت، ١٤٢٠ هـ، ٢٠٠٠ م :١ ، والذهبي ، وابن الجزري، غاية النهاية :٢٥٥/١ معرفة القراء الكبار : ١٩١/١

[2]- ينظر :ابن الجزري، غاية النهاية :٣٢٦/١

وقد عد المِزي أكثر شيوخِهِ في الحديث، فذكر أنه روى عن :أبي إسماعيل إبراهيم بن سليمان المؤدب ، والإمام أحمد بن حنبل– وهو من أقرانه -وإسماعيل بن جعفر المدني– وهو من شيوخه في الإقراء -وإسماعيل بن عياش، وسفيان بن عيينة العالم الكبير، وعلي بن حمزة الكسائي المقرئ، وهو من أبرز شيوخه في الإقراء، ومحمد بن مروان السدي الصغير، ووكيع ابن الجراح ، وأبي محمد يحيى بن المبارك اليزيدي وغيرهم كثير ([1])، وممن يعد من شيوخ الدوري ابنه أبو جعفر محمد الأزدي؛ فقد حدث عنه والده أحاديث كثيرة في كتابه(جزء فيه قراءات النبي) .([2])

<u>تلاميذه:</u>

كما كان الدوري كثير الشيوخ فقد كان كثير التلاميذ، ولكن تلاميذه في الإقراء كانوا أكثر من تلاميذه في الحديث، وقد جمع ابن الجزري من قرأ على الدوري وروى عنه الإقراء فذكر : أحمد بن حرب شيخ المطوعي، وأحمد بن فرح- بالحاء المهملة -المفسر المشهور ،وجعفر بن محمد بن عبد الله الفارض، والحسن بن علي بن بشار بن الّعلاف ، والحسن بن الحسين الصواف، وسعيد بن عبد الرحيم أبو عثمان الضرير، وعبد الرحمن بن عبدوس، وعبدالله بن أحمد البلخي، ومحمد بن محمد بن النفاخ([3]) أبو الحسن الباهلي، وغيرهم كثير([4])

وأما تلاميذه في الحديث؛ فقد ذكر المزي أنه روى عنه ابن ماجه، وأحمد بن فرح بن جبريل المقرئ (وهو من تلاميذه في الإقراء)، وحاجب بن أركين الفرغاني، وأبو بكر عبد الله بن أبي الدنيا، وأبو زرعة عبيد الله بن عبد الكريم الرازي، وعلي بن إبراهيم الأهوازي، وأبو حاتم محمد بن إدريس الرازي، وأبو بكر بن العلاف الشاعر، وغيرهم ([5])، وكتب عنه الإمام أحمد بن حنبل ([6])

---

[1] – ينظر :المزي، تهذيب الكمال٢ /٢٢٧ ، والذهبي، معرفة القراء الكبار ١٩١/١

[2] – ينظر تحديث الدوري عن ابنه في كتابه (جزء فيه قراءات النبي صلى الله عليه وسلم) ص :٧٧ وغيرها.

[3] – وهو النفاح– بالحاء –ولكن تحرفت إلى النفاخ– بالخاء–، ينظر :الذهبي، معرفة القراء الكبار :١٩٢/١

[4]– ينظر :ابن الجزري، غاية النهاية :٢٢٧.١

[5] – ينظر :المزي، تهذيب الكمال:٢٢٧/٢

[6] –ينظر :الخطيب البغدادي، تاريخ بغدا د١٩٩/٨

رحلاته العلمية:

لم تذكر كتب التراجم التي ترجمت للدوري أنه كان كثير الرحلات في طلبه للعلم، إلا أن الذهبي نقل عن أبي علي الأهوازي قوله" رحل الدوري في طلب القراءات "([1]) ، ولم يحدد الأهوازي وجهته في هذه الرحلات، وخص الأهوازي الرحلة أنها في طلب القراءات ، وقال ابن السلار عن رحلته" رحل في طلب الرواية " ([2]) ، ولعل المقصود بالرواية :الرواية في القراءات .

ومن الأماكن التي رحل إليها الدوري طلًبا للقراءات المدينة النبوية، لأن الدوري قال عن نفسه" قرأت على إسماعيل بن جعفر بقراءة أهل المدينة ختمة، وأدركت حياة نافع ولو كان عندي عشرة دراهم لرحلت إليه " ([3])، فالذي يدل عليه النص أن الدوري رحل إلى المدينة ولكن رحلته كانت بعد موت الإمام نافع، فلما رحل إلى المدينة قرأ على إسماعيل بن جعفر المدني ختمة بقراءة أهل المدينة.

ويبدو أن الدوري رحل في طلب الحديث أيضًا فها هو ابن سعد يترجم للدوري فيقول " وقد كتب عن شريك وغيره من أهل العراق وأهل المدينة وأهل الشام "([4]) ، فقد ذكر ابن سعد أنه كتب عن أهل هذه الأمصار وهذا يدل على أنه رحل إليها طلًبا للحديث. وكذلك فقد ورد عن الدوري أنه نزل سامراء وسكن بها مع أن مولده في بغداد ونسبته الأشهر إلى الدور موضع ببغداد ([5])

مصنفاته:

لم يكن الدوري كثير التصنيف والتأليف، وذلك لأنه اشتغل منذ بداية شبابه بجمع القراءات وروايتها، وهذا يحتاج إلى أخذٍ وتلقٍّ، ولا يحتاج إلى تصنيف، ومع ذلك فقد كان له بعض المصنفات ومن أشهرها:

١- جزء فيه قراءات النبي، وهو كتاب مطبوع، وقد قام الدكتور حكمت بشير ياسين بتحقيقه ودراسته في جزء واحد بلغت صفحاته مائتين واثنتين وعشرين صفحة ، وقد

---

[1] – الذهبي، معرفة القراء الكبار :١

[2] – ابن السلار، طبقات القراء السبعة :١٣٢

[3] – الذهبي :معرفة القراء الكبار ١٩٢/١

[4] – ابن سعد، الطبقات الكبرى:٣٦٨/٩

[5] – ينظر :الذهبي، معرفة القراء الكبار :١٩١/١

قامت بطباعته مكتبة الدار بالمدينة المنورة (١٤٠٨هـ ١٩٨٨م)، ط ١ وهو كتاب قيم ، يقول محقق الكتاب" :فهذا الجزء من أقدم كتب القراءات التي بين أيدينا مطبوعًا ومخطوطًا، وهو من نوادر الكتب التي تروي بالإسناد من طرقٍ إلى النبي والصحابة رضوان الله عليهم، على نهج الرواة والمحدثين، ولهذا الجزء قيمة علمية ([1]) ، وهو– فيما أعلم - الكتاب الوحيد الذي بين أيدينا لهذا المصنف.

٢ -ما اتفقت ألفاظه ومعانيه من القرآن ([2])

٣ –أجزاء القرآن ([3])

٤– فضائل القرآن([4])

٥ - الوقف والابتداء ([5])

٦– الهاءات ورجوعها؛ ولم أجد من ذكر هذا الكتاب غير ابن النديم، والسبب أن هذا الكتاب ساقط من بعض النسخ المخطوطة والمطبوعة([6])

ومن الكتب التي نسبت للدوري– من غير ما ذكر - كتابان، وهما :

١- أحكام القرآن .

٢– السنن في الفقه، فهذان الكتابان ليسا للدوري، وأول من ذكر أنهما للدوري هو الداودي ([7])، وقد خلط الداودي- رحمه الله - بين الدوري الضرير الأصغر وبين حفص بن عمر الضرير الأكبر، وسبب هذا الخلط أن الداودي- رحمه الله - نقل عن ابن النديم قوله" :حفص الضرير، أبو عمر حفص بن عمر من أهل البصرة، من جلة

---

[1]– مقدمة الدكتور حكمت بشير لكتاب الدوري جزء فيه قراءات النبي صلى الله عليه وسلم، ص :٥

[2]– ينظر :ياقوت الحموي، معجم الأدبا ء :١٢٩/٤، و ينظر الزركلي، خير الدين بن محمود بن محمد(ت ١٣٩٦ هـ)، الأعلام قاموس تراجم لأشهر الرجال والنساء من العرب والمستعربين والمستشرقين، ط٨ دار العلم للملايين، بيروت، ١٩٨٤ م.

[3]– ينظر :الحموي، معجم الأدباء :١٢٩/٤، ، وينظر :الزركلي، الأعلام :٢٦٤/٢

[4]– ينظر :الداودي، محمد بن علي بن أحمد، (٩٤٥ هـ)، طبقات المفسرين، ٢م، دار الكتب العلمية، بيروت. وينظر :ابن النديم، الفهرست، ص :٣٩ ، وقد ورد تصحيف (أبي عمر الدوري)إلى(أبي عبد الله الدوري)في نسخة الفهرست التي اعتنى بها (إبراهيم رمضان) دار المعرفة، بيروت، ١٤١٥ هـ، ١٩٩٤ م، ص :٥٦

[5]– ينظر :ابن النديم، الفهرست، ص :٣٨

[6]– ينظر :ابن النديم، الفهرست، ص :٤٠ ، ومن النسخ المطبوعة التي سقط منها هذا الكتاب للدوري النسخة التي اعتنى بها إبراهيم رمضان، ص :٥٧.٥٨

[7]– ينظر :الداودي :طبقات المفسرين :١٦٦/١

المحدثين، توفي وله من الكتب :كتاب أحكام القرآن، كتاب السنن في الفقه "([1]) ، وهذا الذي ترجم له ابن النديم هو الضرير الأكبر وليس الضرير الأصغر(الدوري) ، وذلك للأسباب الآتية:

• أن الدوري اشتهر بالضرير ولكن ليس على الإطلاق لأن شهرته بالدوري أكثر من شهرته بالضرير، ولأن الدوري قليلٌ من نسبه للبصرة، وليس من جِلةِ المحدثين، وقد نسب ابن النديم كُتبًا للدوري وسماه (أبو عمر الدوري)([2])

• أن ابن النديم ذكر حفصًا الضرير([3]) في الفن السادس في فقهاء المحدثين وأصحاب الحديث، والكتابان المذكوران في الفقه ، بينما ذكر ابن النديم الدوري في الفن الثالث الذي يضم من ضمن محتوياته أخبار القراء السبعة، فذكر عند حديثه عمن روى عن الكسائي، فقال " وأبو عمر جعفر بن عمر بن عبدالعزيز ([4])، ولم يصفه بالضرير، وذكر جده عبد العزيز ولو كان له هذه المصنفات لذكرها في هذا الفن، ولماذا ابن النديم يذكر اسمين مختلفين للدوري؟

• أن تاريخ وفاة حفص الضرير في الفهرست غير واضح، ففي المطبوع توفي ..... ولم يذكر تاريخ الوفاة، ولو ذكر تاريخ الوفاة لحلّ الإشكال، لأن الضرير الأكبر توفي سنة ٢٢٠ هـ والدوري توفي سنة ٢٤٦ هـ ([5])

<u>ثناء العلماء عليه وتوثيقه</u>:

لقد حظي الدوري– رحمه ا لله -بمكانة كبيرة عند العلماء، فممن أثنى عليه من العلماء : ابن سعد وهو من معاصريه فقد قال عنه " كان عالًما بالقرآن وتفسيره "([6])، وقال الصَفدي:" وهو ثقةٌ في جميع ما يرويه "([7]) ، وقال أبو علي الأهوازي المقولة

---

[1]– ابن النديم، الفهرست، ص :٢٨٧

[2]– ينظر :ابن النديم، الفهرست، ص :٣٩/٤٠

[3]– ينظر :في ترجمته :ابن حبان، الثقا ت :٥–١٣٣، وقد نص ابن حبان على أنه من علماء الفقه، المذكوران في الفقه – و ينظر :ابن أبي حاتم، الجرح والتعديل ١٩٦/٣

[4]– ابن ال نديم، الفهرست، ص :٣٢ ، وقد ورد تصحيف(حفص)إلى(جعفر)في جميع نسخ الكتاب المطبوعة التي طالعتها.

[5]– ممن نقل عن الداودي هذين الكتابين للدوري الدكتور حكمت بشير ينظ ر :كتاب الدوري، جزء فيه قراءات النبي صلى الله عليه وسل م، ص :١٦

[6]– ابن سعد، الطبقات الكبرى :٣٦٨/٩

[7]– الصفدي، الوافي بالوفيات :٦٥/١٣

نفسها وزاد " وكان ذا دين "([1]) ، وقال الصفدي أيضًا " قال الشيخ شمس الدين :لولا تأخر وفاته لذكُرته مع قالون و أقرانه "([2])، وهذه منزلة عظيمةٌ للدوري أن يكون مع طبقة قالون، وهو يستحق هذه المنزلة لما له من المكانة العلمية العالية، فقد قال عنه الذهبي" انتهى إلى الدوري معرفة القراءات، وُقصِد من الآفاق، وقرأ عليه بشر كثير " ([3])، ومما يدل على مكانة الدوري العلمية وخصوصًا في القراءات ما نقله الخطيب البغدادي بسنده قال: "حدثني أبو عمر الدوري المقرئ قال : كان أبو عبيد عندي فقرأ غلام : " أمن هو قانتٌ " (الزمر :٩)، بالتخفيف، فقال أبو عبيد : ما هذا؟- بانتهار - فقلت : حمزة، فقال :ما علمتُ "([4])، فهنا اعتذر أبو عبيد للدوري لأنه لم يكن يعلم أن هذه قراءة حمزة، و ذلك لأن الدوري أعلم بهذه القراءة وبغيرها، فهو" إمام القراء وشيخ الناس في زمانه " ([5])، وهو" أول من جمع القراءات وألفها "([6])، وقد" ازدحم عليه الحذاق لعلو سَنِده وسعةِ علمِه "، وقد " كان أقرأ أهل زمانه وأعلاهم إسنادًا " ([7])، ولمكانة الدوري العلمية فقد كان أحمد بن حنبل مع جلالة قدره وكِبرِ سِنِّه يكتب عنه([8])، وقد كان الدوري– رحمه الله - من العلماء الصابرين الصادقين، الذين قالوا الحق، وذلك عندما سأله " أحمد بن فرح قال : سألت أبا عمر المقرئ فقلت :ما تقول

---

[1]– الذهبي، تاريخ الإسلام :٢٥٠/١٨

[2]– الصفدي، الوافي بالوفيات :١٣ /٦٥

[3]– الذهبي، تذهيب تهذيب الكمال في أسماء الرجال، ط ١١١ م،(تحقيق غنيم عباس غنيم، ومجدي السيد أمين) ، .الفاروق الحديثة، القاهرة، ١٤٢٥ هـ، ٢٠٠٤ م :٣٦٩/٢

[4]– الخطيب البغدادي، تاريخ بغداد :١٩٩/٨

[5]– ابن الجزري، غاية النهاية :٢٥٥/١

[6]– الذهبي، معرفة القراء الكبا ر 1/ ١٩١ ، و ينظر :الصفدي، الوافي بالوفيا ت :٦٥/١٣،وقوله" :أول من جمع القراءات وألّفها "وسيرد في ص :٢٣ ، أن أبا عبيد هو" أول إمام معتبر جمع القراءا ت " فيكون الدوري جمعها حفظًا ورواية، ويكون أبو عبيد جمعها في كتاب مستقل، قال الدكتور محمد سالم محيسن عن واضع علم القراءات" :أئمة القراءة، وقيل :أبو عمر حفص بن عمر الدوري، وأول من دون فيه أبو عبيد القاسم بن سلا م"، الإرشادات الجلية في القراءات السبع من طريق الشاطبية، مجلد واحد، المكتبة الأزهرية للتراث، القا هرة، ١٤١٧ هـ، ١٩٩٧ ، ص :٥.

[7]– الذهبي، ميزان الاعتدال في نقد الرجال، ٢م،(تحقيق علي محمد اليجاوي، وفتحية علي اليجاوي)، دار الفكر العربي، مكتبة العلوم والحكم، المدينة المنورة :٨٩/٢.

[8]– ينظر :الخطيب البغدادي، تاريخ بغداد :١٩٩/٨.

في القرآن؟ فقال :كلام الله غير مخلوق "([1]) ، وهكذا ثبت الدوري في فتنة خلق القرآن وقال الحق، ولم يخش في الله لومة لائم.

وقد أجمع العلماء الذين ترجموا للدوري على توثيقه في القراءات، وإمامته في هذا الفن،غير أّنه اُختلف في توثيقِه في الحديث، فقد قال العقيلي عنه : ثقة ([2])، وذكره ابن حبان في الثقات ([3]) وقال عنه أبو حاتم الرازي : صدوق ([4])، واكتفى المزي في الحكم عليه بقوله" قال أبو حاتم: صدوق "([5]) وقال ابن حجر " لا بأس به "([6])، ونقل الذهبي عن الحاكم أنه قال:" قال الدارقطني ، وأبوعمر الدوري أيضًا، يقال له : الضرير، وهو ضعيف "([7])، وعّلق الذهبي على تضعيف الدارقطني للدوري بقوله " : وقول الدارقطني ضعيف، يريد في ضبط الآثار، أما في القراءات فثبتٌ إمام، وكذلك جماعةٌ من القراء أثباتٌ في القراءة دون الحديث، كنافع والكسائي وحفص ([8])، فإنهم نهضوا بأعباء الحروف وحرروها ولم يصنعوا ذلك في الحديث، كما أن طائفة من الحفاظ أتقنوا الحديث ولم يحكموا القراءة، وكذا شأن كل من برز في فن ولم يعتنِ بما عداه، والله أعل م "([9])، وقال الذهبي في الميزان " أبو عمر الدوري شيخ القراء، ثبتٌ في القراءة، وليس هو في الحديث بذاك "([10])، ومع هذا فالأرجح أنه صدوق، فليس تضعيفه إلا قولٌ واحد مروي عن الدارقطني فيما نقله الذهبي عن الحاكم، وعلى هذا التضعيف بنى الذهبي قوله في الميزان، والذهبي نفسه- رحمه ا لله -قال أقوالا غير الأقوال التي في الميزان، فمرة يقول" :وكان صدوقا "([11]) ، ومرة يكتفي بذكر قول

---

[1]- المرجع السابق :٢٠٠/٨.

[2]- ينظر العسقلاني، أحمد بن علي بن حجر،(ت ٨٥٢ هـ)تهذيب التهذيب، ط ١٤م،(اعتناء إبراهيم الزيبق، ، وعادل مرشد)، مؤسسة الرسالة، بيروت، ١٤١٦ هـ، ١٩٩٦ م :٤٥٤/١.

[3]- ينظر :ابن حبان، الثقات :١٣٣/٥.

[4]- ينظر :ابن أبي حاتم، الجرح والتعديل :١٩٧/٣.

[5]- تهذيب الكمال :٢٢٧/٢.

[6]- ابن حجر، تقريب التهذيب :١٨٧/١.

[7]- الذهبي، تاريخ الإسلام :٢٥١/١٨.

[8]- ومن هؤلاء القراء عاصم بن أبي النجود، قال عنه ابن حجر :صدوق له أوهام، ينظر :ابن حجر، التقريب: ٣٨٣/١.

[9]- الذهبي، سير أعلام النبلاء :٢٥/١٠.

[10]- ٩ الذهبي، ميزان الاعتدال في نقد الرجال :٥٦٦/١.

[11]- الذهبي، العبر في خبر من غبر :٣٥١/١.

حاتم أنه كان صدوقا([1]) ، ومرة بذكر قول أبي حاتم له ويتبعه بقول الدارقطني([2]) ، ومرة بذكر قول ، أبي حاتم له ويتبعه بقول الدارقطني ويعلق عليه ([3]) ومرة بذكره في الضعفاء ([4]) وأكثر الأئمة على أنّه صدوق، وعلى رأسهم تلميذه الذي روى عنه، وهو أبو حاتم الرازي، وكذلك ابن حجر بقوله " لا بأس به "، والذهبي في مواضع، ومن المعاصرين : شعيب الأرناؤوط ، والدكتور بشار عواد معروف ([5])

وفـــاته:

عاش الدوري - رحمه الله - حياة مِلؤُها العلم والتعليم والقراءة والإقراء، عايش خلالها الكثير من العلماء والمشاهير، فقد عاش - رحمه الله - نصف القرن الثاني، و نصف القرن الثالث تقريبًا، و جاوز عمره التسعين عامًا، وقد عمي وذهب بصره في آخر حياته، وذلك لكبر سنِّه.

توفي الدوري – رحمه الله - في بغداد مسقط رأسِه، وكانت وفاته في شوال سنة ستٍّ وأربعين ومائتين، وهذا قول أبي علي الصواف، وأبي القاسم البغوي، وسعيد بن عبد الرحيم المؤدب الضرير ([6])، وهو القول الراجح، وقيل :إنه توفي سنة ثمانٍ وأربعين ومائتين ([7])، وقيل :سنة خمسٍ وأربعين ومائتين ([8]).

---

[1]- ينظر :الذهبي، تذهيب تهذيب الكمال :٣٩٦/٢

[2]- ينظر :الذهبي، تاريخ الإسلام :٢٥١/١٨

[3]- ينظر :الذهبي، سير أعلام النبلاء :٢٥/١٠

[4]- ينظر :الذهبي، المغني في الضعفاء، تحقيق أبي الزهراء حازم القاضي(، دار الكتب العلمية، ، ط ١ /بيروت، ١٤١٨ هـ، ١٩٩٧ م ، ص :١ ٢٧٧.

[5]- ينظر :العسقلاني، أحمد بن علي بن حجر،(ت ٨٥٢ هـ)، تحرير تقريب التهذيب، ط ٤م،(تأليف الدكتور بشار عواد معروف، والشيخ شعيب الأرناؤوط) ، مؤسسة الرسالة، بيروت، ١٤١٧ هـ، ١٩٩٧ م :٣٠٣/١

[6]- ينظر :الخطيب البغدادي، تاريخ بغداد ٢٠٠/٨ ، والذهبي، أبو عبد الله .

[7]- ينظر :ابن حبان، الثقات:٥ /١٣٣ ، وقد وهم الذهبي حاجب بن أركين الفرغاني الذي قال، سنة ثمانٍ وأربعين ومائتين، ينظر :الذهبي، تاريخ الإسلام :٢٥١/١٨

[8]- ينظر :الديار بكري، حسين بن محمد بن الحسن(ت ٩٦٦ هـ) ، تاريخ الخميس في أحوال أنفس نفيس، دار صادر، مؤسسة شعبان للنشر والتوزيع، بيرو ت :٢ /٣٣٨ ، وهذا يعد خطأ لأنه ذكر من توفي سنة خمس وأربعين ومائتين فذكر الدوري وذكر دعبل الخزاعي، وهما ممن توفي سنة ست وأربعين ومائتين، فبدلا من أن

المبحث الثالث
أبو عمرو البصري

اسمه ونسبه: هو الإمام الكبير والعلم الشهير، في علم القراءات واللغة العربية زبّان بن العلاء ابن العريان بن عبد الله التميمي المازني البصري أبو عمرو أحد القراء السبعة ([1]).

مولده وشيوخه:

ولد بمكة سنة ثمان وستين للهجرة، وبدأ يطلب العلم يافعا، فقرأ بمكة والمدينة والكوفة والبصرة، ولقي كثيرا من العلماء والشيوخ، وحظي بالسماع من بعض الصحابة كأنس بن مالك رضي الله عنه، وقرأ على الحسن البصري، وحميد بن قيس الأعرج، وأبي العالية الرياحي، وسعيد بن جبير، وشيبة بن نصاح، وعاصم بن أبي النجود، وعبد الله بن أبي إسحاق الحضرمي، وابن كثير المكي وغيرهم ([2]).

بلغ اهتمامه بالعلم درجة كبيرة فأخذ عن عدد وافر من العلماء «وكانت كتبه ودفاتره ملء بيت إلى السقف» ([3]) وكان كثير المطالعة والبحث والتدقيق في مسائل العلوم، لا سيما القراءات والعربية والشعر وأيام العرب، يدل على ذلك ما رواه ابن الجزري قال: «مرّ الحسن بأبي عمرو وحلقته متوافرة والناس عكوف عليه فقال: لا إله إلا الله، لقد كادت العلماء أن يكونوا أربابا، كل عزّ لم يوطد بعلم فإلى ذل يؤول» ([4]).

وكان يقرئ الناس القرآن في مسجد البصرة ([5]) ، وكان إذا دخل شهر رمضان لم يتّم فيه بيت شعر ([6]) وذلك لانشغاله بالعلم والقراءة والإقراء، وتعظيمه شهر رمضان.

---

[1]- ياقوت الحموي، معجم الأدباء (١١: ١٥٦).

[2]-ابن الجزري، غاية النهاية في طبقات القراء (١: ٢٨٨).

[3]- محمد بن شاكر الكتبي، فوات الوفيات (٢: ٢٩).

[4]- ابن الجزري، النشر في القراءات العشر (١: ١٣٤) دار الفكر

[5]- محمد بن الحسن الزبيدي الأندلسي، طبقات النحويين واللغويين ص ٣٥.

[6]- ابن الجزري، غاية النهاية، مرجع سابق (١: ٢٩١).

ثناء العلماء عليه:

أثنى عليه العلماء كثيرا وذكروا من فضائله وطيب خصاله ما يشهد له بالمقام الرفيع، فمن ذلك قول أبي عبيدة: «أبو عمرو أعلم الناس بالقراءات والعربية وأيام العرب والشعر» ([1]).

وكان يونس بن حبيب يقول: «لو كان أحد ينبغي أن يؤخذ بقوله في كل شيء، كان ينبغي أن يؤخذ بقول أبي عمرو بن العلاء» ([2]).

وقال الأصمعي: «لم أر بعد أبي عمرو أعلم منه» ([3]). وكان أبو عمرو يعرف نفسه جيدا ويعرف موضعه من العلم والمعرفة، وفي هذا يقول:«ما رأيت أحدا قبلي أعلم مني» وقال للأصمعي: «لو تهيأ لي أن أفرغ ما في صدري في صدرك لفعلت، لقد حفظت في علم القرآن أشياء لو كتبت ما قدر الأعمش على حملها، ولولا أن ليس لي أن أقرأ إلا بما قرئ لقرأت كذا وكذا وذكر حروفا» ([4]).

وهذا القول يدل على حرص أبي عمرو على تعليم العلم وتبليغه للناس، كما يدل على حرصه وتثبته في الرواية فهو لا يقرأ إلا بما قرئ، لأن القراءة سنة متبعة، ولا تجوز القراءة بما صح لغة إذا لم يصح سنده ويثبت نقله.

وكان أبو عمرو عاملا بعلمه، صاحب زهد وتقوى يراقب الله ويخشاه، فقد استمر مدة طويلة «يختم القرآن في كل ثلاث ليال» ([5]) وهذا أمر لا يطيقه إلا عظماء الرجال وأصحاب الهمم العالية.

وكان قد نقش على فصّ خاتمه هذا البيت:

وإن امرأ دنيـاه أكبر همّـه ... لمستمسك منها بحبل غرور ([6])

وهو بيت مشتمل على معان عظيمة في الزهد والتقلل من الدنيا وعدم الانشغال بها لأنها دار الغرور والفتنة.

---

[1]- ابن الجزري، غاية النهاية، مرجع سابق (١: ٢٩٠ – ٢٩١).

[2]- ابن الجزري، غاية النهاية، مرجع سابق (١: ٢٩٠ – ٢٩١).

[3]- ابن الجزري، غاية النهاية، مرجع سابق (١: ٢٩٠ – ٢٩١).

[4]- المرجع السابق (١: ٢٩٠).

[5]- المرجع السابق (١: ٢٩٠).

[6]- محمد بن شاكر الكتبي، مرجع سابق (٢: ٢٨)، والزبيدي الأندلسي مرجع سابق ص ٣٨.

أما كراماته : فمنها ما ذكره صاحبه وتلميذه عبد الوارث، قال: «حججت سنة من السنين مع أبي عمرو بن العلاء وكان رفيقي فمررنا ببعض المنازل فقال: قم بنا، فمشيت معه، فأقعدني عند ميل وقال: لا تبرح حتى أجيئك، وكان منزل قفر لا ماء فيه، فاحتبس علّي ساعة فاغتممت، فقمت أقفيه الأثر فإذا هو في مكان لا ماء فيه، فإذا عين وهو يتوضأ للصلاة، فنظر إلي فقال: يا عبد الوارث اكتم علّي ولا تحدث بما رأيت أحدا فقلت: نعم يا سيد القراء. قال عبد الوارث: فو الله ما حدثت به أحدا حتى مات» ([1])، وهذه الحادثة تؤكد منزلة أبي عمرو من الولاية وحسن الصلة بالله سبحانه، حيث فجّر له عين ماء في الأرض المجدبة، ليتوضأ ويشرب منها، وهو مع ذلك لا يفاخر ولا يريد أن يطلع أحد على هذا السر الذي بينه وبين ربه سبحانه وتعالى. ولأن أبا عمرو بهذه المنزلة من العلم والزهد والصدق فقد أقبل عليه الناس ينهلون من علمه ويقرءون عليه القرآن، وقد توقع شعبة أن ستكون قراءة أبي عمرو هي القراءة المعتمدة بين الناس، قال وهب بن جرير: قال لي شعبة: تمسك بقراءة أبي عمرو فإنها ستصير للناس إسنادا، قال ابن الجزري: «وقد صح ما قاله شعبة رحمه الله، فالقراءة التي عليها الناس اليوم بالشام والحجاز واليمن ومصر هي قراءة أبي عمرو فلا تكاد تجد أحدا يلقن القرآن إلا على حرفه خاصة في الفرش، وقد يخطئون في الأصول، ولقد كانت الشام تقرأ بحرف ابن عامر إلى حدود الخمسمائة فتركوا ذلك لأن شخصا قدم من أهل العراق وكان يلقن الناس بالجامع الأموي على قراءة أبي عمرو فاجتمع عليه خلق واشتهرت هذه القراءة عنه وأقام سنين كذا بلغني وإلا فما أعلم السبب في إعراض أهل الشام عن قراءة ابن عامر وأخذهم بقراءة أبي عمرو، وأنا أعدّ ذلك من كرامات شعبة» ([2]).

قرأ على أبي عمرو عدد كبير من الناس: فقد روى القراءة عنه عرضا وسماعا أحمد بن محمد بن عبد الله الليثي وأحمد بن موسى اللؤلؤي وإسحاق بن يوسف بن يعقوب

[1]- ابن الجزري، غاية النهاية، مرجع سابق (١: ٢٩١).

[2]- المرجع السابق (١: ٢٩٢).

الأزرق وحسين بن علي الجعفي والأصمعي وعبد الوارث بن سعيد ويحيى اليزيدي وغيرهم، وروى عنه الحروف محمد بن الحسن بن أبي سارة وسيبويه ([1]).

ومن أخبار أبي عمرو أنه خرج مع أبيه هاربين من الحجاج، قال: فبينما نحن نسير إذا أعرابي على بعير له ينشد:

لا تضيقنّ بالأمور فقد تف ... رج غماؤها بغير احتيال

ربما تكره النفوس من الأم ... ر لها فرجة كحل العقال

فقال أبي: ما الخبر؟ قال: مات الحجّاج. فكنت بقوله (فرجة) أسر مني بقوله:مات الحجّاج ([2]) والفرجة (بالفتح) من الهم و (بالضم) من الحائط.

وبقي أبو عمرو يقرئ الناس ويعلمهم حتى كانت وفاته سنة أربع وخمسين ومائة بالكوفة، قال أبو عمرو الأسدي: «لما أتى نعي أبي عمرو أتيت أولاده فعزيتهم عنه، وهنالك أقبل يونس بن حبيب فقال: نعزيكم وأنفسنا بمن لا نرى شبها له آخر الزمان، والله لو قسم علم أبي عمرو وزهده على مائة إنسان لكانوا كلهم علماء زهادا، والله لو رآه رسول الله صلّى الله عليه وسلم لسره ما هو عليه» ([3]).

ألا رحم الله أبا عمرو شيخ القراء والنحاة وأستاذ العربية والشعر والأدب– وجزاه عن القرآن وأهله خير الجزاء.

---

[1]– المرجع السابق (١: ٢٩٠).

[2]– الزبيدي الأندلسي، مرجع سابق ص ٣٥، وابن الجزري، غاية النهاية (١: ٢٩٠).

[3]– ابن الجزري، غاية النهاية (١: ٢٩٢).

المبحث الرابع
الكسائي الكوفي

اسمه ونسبه:

علي بن حمزة بن عبد الله بن بهمن بن فيروز الأسدي مولاهم، وهو من أولاد الفرس من سواد العراق. أبو الحسن الكسائي، نسبة إلى كساء أحرم فيه.

شيوخه:

أخذ القراءة عرضا عن حمزة الزيات، عرض عليه أربع مرات، ومحمد ابن أبي ليلى، وعيسى بن عمر الهمداني، وروى الحروف عن أبي بكر بن عياش وإسماعيل ويعقوب ابني جعفر عن نافع، وعن عبد الرحمن بن أبي حماد، وأبي حيوة شريح بن يزيد، والمفضل بن محمد الضبي، وزائدة بن قدامة عن الأعمش، ومحمد بن الحسن بن أبي سارة وقتيبة بن مهران، ورحل إلى البصرة فأخذ اللغة عن الخليل.

تلاميذه:

أخذ عنه القراءة عرضا وسماعا، إبراهيم بن زاذان وإبراهيم بن الحريش وأحمد بن جبير، وأحمد بن أبي سريج، وأحمد بن أبي ذهل، وأحمد بن منصور البغدادي، وأحمد بن واصل، وإسماعيل بن مدّان، وحفص بن عمر الدوري، وحمدويه بن ميمون، وحميد بن ربيع الخزاز، وزكريا بن وردان، وسريج بن يونس، وسورة بن المبارك، وأبو حمدون الطيب بن إسماعيل، وعبد الرحمن بن واقد، وعبد الرحيم بن حبيب، وعبد القدوس بن عبد المجيد، وعبد الله بن أحمد بن ذكوان، وعبيد الله بن موسى، وعدي بن زياد، وعلي بن عاصم، وعمر بن حفص المسجدي، وعيسى بن سليمان، والفضل بن إبراهيم، وفورك بن شبويه، وأبو عبيد القاسم بن سلام، وقتيبة بن مهران، والليث بن خالد، ومحمد بن سفيان، ومحمد بن سنان، ومحمد بن واصل، والمطلب بن عبد الرحمن، والمغيرة بن شعيب، وأبو توبة ميمون بن حفص، ونصير بن يوسف، وأبو إياس هارون بن علي الكسائي (ابن الكسائي نفسه) وهارون بن عيسى، وهارون بن يزيد، وهاشم بن عبد العزيز البربري، ويحيى بن آدم، ويحيى بن زياد الخوارزمي، فهؤلاء المكثرون عن الكسائي.

أما المقلون عنه فهم: إسحاق بن إسرائيل، وحاجب بن الوليد، وحجاج بن يوسف بن قتيبة، وخلف بن هشام البزار، وزكريا بن يحيى الأنماطي، وأبو حيوة شريح بن يزيد، وصالح الناقط، وعبد الواحد بن ميسرة القرشي، وعلي بن خشنام، وعمر بن نعيم بن ميسرة، وعروة بن محمد الأسدي، وعون بن الحكم، ومحمد بن زريق، ومحمد بن سعدان، ومحمد بن عبد الله بن يزيد الحضرمي، ومحمد بن عمر الرومي، ومحمد بن المغيرة، ومحمد بن يزيد الرفاعي، ويحيى بن زياد الفراء، ويعقوب الدورقي، ويعقوب الحضرمي روى عنه الحروف ([1]).

*** تنبيه:**

ورد ذكر قتيبة بن مهران في شيوخ الكسائي وفي تلاميذه، وذلك أن قتيبة قال: قرأت على الكسائي، وقرأ علّي الكسائي، وكان قتيبة قد صحب الكسائي أكثر من خمسين سنة، وشاركه في عامة شيوخه وروى عنهم ([2]).

وقال قتيبة أيضا: قرأت القرآن من أوله إلى آخره على الكسائي، وقرأ الكسائي القرآن من أوله إلى آخره علّي، وعنه قال: صحبت الكسائي في إحدى وخمسين سنة وشاركته في عامة أصحابه ... وقال: قرأت على أبي الحسن الكسائي نيفا وعشرين ختمة ... وقرأت على الكسائي اختياره، وقرأ الكسائي علّي قراءة أهل المدينة ([3]).

أقوال العلماء فيه وثناؤهم عليه:

– قال عنه يحيى بن معين: ما رأيت بعيني هاتين أصدق لهجة من الكسائي.

– قال الشافعي: من أراد أن يتبحر في النحو فهو عيال على الكسائي.

– قال أبو عبيد: كان الكسائي يتخيّر القراءات، فأخذ من قراءة حمزة ببعض وترك بعضا، وكان من أهل القراءة، وهي كانت علمه وصناعته، ولم يجالس أحدا كان أضبط ولا أقوم بها منه.

---

[1]– ابن الجزري، غاية النهاية (١: ٥٣٥ – ٥٣٧).

[2]– الاندرابي، قراءات القراء المعروفين ص ١٢٢.

[3]– ابن الجزري، غاية النهاية (٢: ٢٦ – ٢٧).

– قال ابن مجاهد: فاختار من قراءة حمزة وقراءة غيره، قراءة متوسطة غير خارجة عن آثار من تقدّم من الأئمة، وكان إمام الناس في القراءة في عصره، وكان يأخذ الناس عنه ألفاظه بقراءته عليهم.

– قال أبو بكر الأنباري: اجتمعت في الكسائي أمور، كان أعلم الناس بالنحو، وأوحدهم في الغريب، وكان أوحد الناس في القرآن، فكانوا يكثرون عليه حتى لا يضبط الأخذ عليهم، فيجمعهم ويجلس على كرسي، ويتلو القرآن من أوله إلى آخره، وهم يسمعون ويضبطون عنه حتى المقاطع والمبادي ([1]).

– قال الأندرابي: كان قارئ أهل الكوفة ومقرئهم بها، وإمامهم الذي تمسكوا بقراءته، واقتدوا به فيها بعد حمزة، من وقتهم إلى وقتنا، وكان كثير الرواية للحديث والعلم، عالما بما مضى عليه السلف من القراءة ([2]).

صحب الكسائي هارون الرشيد، وكان الرشيد يكرمه ويجلّه، ويقرأ عليه ويأتّم به ويسأله.

وكان قبل ذلك يطوف بالبلاد ويقرئ الناس، قال ابن ذكوان: أقمت على الكسائي أربعة أشهر وقرأت عليه القرآن غير مرة ([3]). وهذا يعني أن الكسائي قدم الشام وأقام بها مدة. قال ابن الجزري: وقفت على ما يدل أن الكسائي دخل الشام وأقرأ بجامع دمشق ([4]).

مؤلفاته:

ألف الكسائي كتبا كثيرة منها: كتاب معاني القرآن، وكتاب القراءات، والعدد واختلافهم فيه، والنوادر الكبير، والنوادر الأوسط، والنوادر الأصغر، وكتابا في النحو، وكتاب الهجاء، ومقطوع القرآن وموصوله، والمصادر، والحروف، والهاءات، وكتاب أشعار.

---

[1]– ابن الجزري، غاية النهاية (١: ٥٣٧ – ٥٣٨).

[2]– الاندرابي، قراءات القراء المعروفين ص ١١٩.

[3]– ابن الجزري، غاية النهاية (١: ٥٣٧).

[4]– ابن الجزري، غاية النهاية (١: ٤٠٥).

وفاته:

توفي رحمه الله سنة (١٨٩ هـ) بقرية (أرنبوية) من قرى الري ([1])، وكان بصحبة هارون الرشيد، متوجهين إلى خراسان، ومات معه أيضا محمد بن الحسن الشيباني صاحب أبي حنيفة، فأسف الرشيد لذلك وقال: دفنا الفقه والنحو بالريّ، وكان الكسائي قد بلغ السبعين عند وفاته ([2])، ورثاه أبو محمد اليزيدي فقال:

تصرمت الدنيا فليس خلـود ... وما قد نرى من بهجة سيبيد
لكـل امـرئ كـأس مـن المـوت متـرع ... ومـــا إن لنـــا إلا عليـــه ورود
ألـم تـر شـيبا شـاملا ينـذر البلـى ... وأن الشـباب الغـضّ لـيس يعـود
سنفنى كما أفنى القرون التي خلت ... فكـــن مســـتعدا فالفنـــاء عتيـــد
أسـيت علـى قاضـي القضـاة محمـد ... وفاضـت عيـوني والعيـون جمـود
وقلـت إذا مـا الخطـب أشـكل مـن لنـا ... بإيضـــاحه يومـــا وأنـــت فقيـــد
وأقلقنـــي مـــوت الكســـائي بعـــده ... وكـادت بـه الأرض الفضـاء تميـد
وأذهلنـــي عـــن كـــل عـــيش ولـــذة ... وأرق عينـــي والعيـــون هجـــود
همـــا عالمانـــا أوديـــا وتخرّمـــا ... فمـــا لهمـــا فـــي العـــالمين نديـــد
فحزني متى يخطر على القلب خطرة ... بذكرهما حتى الممات جديد ([3])

---

[1]– ابن الجزري، غاية النهاية (١: ٥٣٩ – ٥٤٠) وتحبير التيسير، ص ١١١ – ١١٢.

[2]– ابن الجزري، غاية النهاية (١: ٥٤٠).

[3] ابن الجزري، غاية النهاية (١: ٥٤٠) والاندرابي، قراءات القراء المعروفين ص ١٣٠ باختلافات يسيرة.